02-11-2014

الشيخ جمال الدين سيروان

تجب طاعة الأمير ويحرم الخروج عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا يا خير الغافرين، وارحمنا برحمتك إنك أنت أرحم الراحمين، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، الطف بنا يا ربنا فيما جرت به التقادير، دبر لنا فإنا لا نحسن التدبير، اللهم خذ بأيدينا إليك، دلنا بك عليك، لا تقطعنا عنك بقواطع الذنوب، لا تحجبنا عنك بقبائح العيوب، يا غنيًا عن التفسير، يا من عليه العسير يسير، يا من عليه العسير يسير، نشكو إليك ما لا يخفى عليك، ونسألك يا ربنا ما لا يعسر عليك، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، يا من عينه لا تنام، اللهم يا ربنا إنا نسألك أن تحرسنا بعينك التي لا تنام، وأن تكنفنا بركنك الذي لا يرام، وأن ترحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا، يا رجاء السائلين، نسألك اللهم يا ربنا فرجًا قريبا، ومخرجًا عاجلا، ونصرًا مؤزرا، ولطفًا من عندك يا أكرم الأكرمين، اللهم يا لطيفًا بخلقه، يا عليمًا بخلقه، يا خبيرًا بخلقه، الطف بنا وبالمسلمين يا لطيف، يا عليم، يا خبير، اللهم يا من ترى مكاننا، وتسمع كلامنا، ولا يخفى عليك شيء من حالنا، نسألك اللهم أن ترد حالنا وحال المسلمين إلى خير حال، وأن تردنا وإياهم إلى خير مآل، اللهم إنك ترى ما نزل بنا، نسألك اللهم أن تفرج همومنا، وأن تنفس كروبنا، وأن تقضي حوائجنا، وأن ترحم موتانا، وأن تصلح أحياءنا، وأن تنصر ديننا، وأن تهلك أعداءنا بقدرتك يا رب العالمين، يا ربنا دبر لنا أمورنا، بقدرتك يا رب العالمين، اللهم إنك ترى عجزنا، نسألك اللهم أن تحول عجزنا إلى قوة، وفقرنا إلى غنى يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، رد المسلمين إلى دينك ردًا جميلا، اللهم رد المسلمين إلى دينك ردًا جميلا برحمتك يا أرحم الراحمين، اغفر اللهم لنا ما مضى من ذنوبنا، وما مضى من سيئاتنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، قديمها وحديثها، صغيرها وكبيرها، سرها وجهرها، أولها وآخرها، عمدها وخطأها، دقها وجلها، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلِّ وسلم على صفوة خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

أحبتي الكرام، بعد طول أيام، وصعوبة فراق، لأحبة نسجوا في القلوب محبة، وزرعوا في القلوب مودة، هي مودة في الدنيا تنفعنا، وفي الآخرة نرجو أن تجعلنا إن شاء الله إخوانًا على سرر متقابلين، وأن نكون من المتحابين في الله، حيث نجتمع هناك تحت ذلك اللواء، هؤلاء الذين تحابوا في الله سبحانه وتعالى، أين المتحابون في جلالي؟ نسأل الله تعالى أن يجعلنا من هؤلاء بفضله وإحسانه، لأن اجتماعًا كهذا الاجتماع لا يلتقي فيه إلا صفوة من خلق الله، أقبلوا على هذا الخير، وأرادوا مثل هذا البر، وانطلقوا في مثل هذا الأجر، فأعطاهم الله تعالى هذه الثمرات اليانعات في دنياهم قبل أخراهم، فاللهم ارزقنا حلاوة هذا الإيمان، فهذا الإيمان له حلاوة، لا يمكن أن تظهر إلا في أيام الأزمات، واستحكام المصائب، حينئذٍ تظهر حلاوة هذا الإيمان، وحلاوة اللقاء فيما بين المؤمنين، حلاوة أهل الكهف حين يجتمعون في كهفهم، فحلاوة أهل الكهف حين اجتمعوا، فرزقهم الله تعالى من حيث لا يحتسبون، أولئك الذين شهد الله لهم بأنهم آمنوا فزادهم الله تعالى هدى، فالله تعالى كافأهم على إيمانهم بأن زادهم هدى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾. وكذلك الله سبحانه وتعالى ذكر عن أهل الكهف، فقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾. فإذن لما آمنوا بربهم آمنوا إيمان الكسب، ولما زادهم هدى، زادهم إيمان الجعل، ففرق بين إيمان الكسب، وإيمان الجعل، فإيمان الجعل مكافأة من الله يسوقها إلى عبده، فيرسخ له اليقين في قلبه، ويعطيه حلاوة الإيمان في فؤاده، وأما إيمان السبب فإنما هو إيمان عقلي جاء من خلال وسائل جعلها الله تعالى في أيدي المكلفين، الله تعالى جعل وسائل الهداية بيدك، فرزقك الله عقلًا تميز به الخبيث من الطيب، وأعطاك ﴿السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. فإذا اهتديت بهذه الوسائل، فإن الله تعالى يكافئك فيزيدك هدى، ويجعل لهذه الثلة الطاهرة التي التقت على ربها، وآمنت بخالقها، وتدارست وضعها، بالحكمة المتأنية، والوعي الواضح، فإذا بها لما آمنت هذا الإيمان، زادها الله تعالى هدى، بل جعلها وسيلة من وسائل الإيضاح

للمؤمنين على مدار الزمان والمكان، معجزة راسخة، فأهل الكهف معجزة، معجزة الثبات، معجزة الوعي، معجزة الحلم، معجزة الحكمة، هؤلاء الذين إنما انتحوا ذلك الجانب في الكهف، لا هروبًا من حمل المسؤولية، إنما لحمل المسؤولية، حيث إن هذا الكهف يختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، ومن إنسان إلى إنسان، فليس الكهف الذي اتخذوه ينبغي أن يكون لكل من أراد أن يفر إلى ذلك الكهف، فالرسول ﷺ فرَّ إلى كهف حكمته، حين بلغه ربه عز وجل باقرأ باسم ربك الذي خلق، ولم يأته من الله تعالى تكليف بأن يباشر المهمة بالجهر بدعوته، فكان كهف حكمته أن ينتقي صفوة من أولئك الذين كانوا يزيون في المجتمع العقل الواعي، والحكمة الرشيدة، فكان كهفه كهف الانتقاء لهؤلاء الذين اصطفتهم عناية الله تعالى عبر دعوة الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه، كهف إبراهيم عليه السلام كهف آخر، إنما جاء ببدايته يدعو إلى الله، دعا والده، حاوره، حاول أن يستدرجه إلى الخير، ولكن ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ . ولكن أباه أعرض، ثم كانت النتيجة أن يكون هناك الإحراق، وشاء الله تعالى أن ينجيه من ذلك الإحراق، فراح يفر إلى كهف الهجرة، فهاجر عليه السلام من مكان إلى آخر، من مصر إلى بلاد الشام، إلى فلسطين، إلى مكة، وهكذا يجول في كهف الوعي الذي ينبغي أن يتخذه فيما يناسب الزمان، والمكان، والأشخاص الذين يخاطبهم، الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه أمرنا بالهجرة إلى كهف، فإذا به ﷺ أمر بالهجرة إلى المدينة المعطرة، حيث كانت كهفًا للمؤمنين آنئذ، ولكن بعد مرور ثلاثة عشر عامًا من كهف المصابرة، والمثابرة، والحكمة، والوعي، والأناة، والاتِّئاد صلى الله وسلم وبارك عليه، ونحن اليوم أمام كثير من أزمات تعصف بنا، فلا بد أن نقرأ سورة الكهف على أنها داعية لنا أن نتخذ في كل وقت كهفًا، ليس الكهف الذي يتصوره الناس هو كهف الهروب، والتراخي، والتكاسل، والتواكل، هذا كهف لأولئك العاجزين، ولكنَّ الذين يصطبغون بفهم الإسلام إنما يتخذون في كل وقت ومكان زمانًا ومكانًا معينين لكهفهم، فقد يكون الكهف في وسط الضوء، وقد يكون الكهف منتحًا به في وقت ظلمة، ولكن إن إشراق الحقيقة تبقى قائمة في قلوب الواعين الذين أكرمهم الله تعالى بفهم هذا الدين، ونحن أمام هذه الأزمات، وفي وقت هجرة المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه، وفي وقت هذا اليوم المبارك يوم غد، ألا وهو يوم عاشوراء، الذي تأتينا من خلال مجيئه محن جاءت على ألسنة أشرار يريدون أن يكذبوا أحاديث المصطفى ﷺ، وأن يدّعوا تلك الدعاوى العريضة البذيئة، التي يكذبون بها أحاديث الرسول ﷺ، فإذا بأولئك الذين خرجوا من الكهف، ولم يأووا إليه ليزدادوا هدى، إذا بهم يتلقون هذه الأحاديث الفاجرة من هؤلاء المجرمين الذين يكذبون رسول الله ﷺ، ويكذبون البخاري، ويكذبون مسلمًا رضي الله تعالى عنهما، ويكذبون أهل الحديث، ويقولون لكم إن هذه الأحاديث التي نصبها الناصبة، مَن الناصبة؟ قالوا هم الذين قد نصبوا أنفسهم لعداء الإمام الحسين عليه السلام، فهؤلاء نواصب، نصبوا أنفسهم لعداء الحسين، وقتله، وقتل أهله، بل أرادوا أن يبقوا على أنفسهم إلى يوم القيامة عداء له، فنصبوا أحاديث أرادوا من ورائها أن يفسدوا على أهل الحسين، وعلى من يصطبغ بالحزن عليه، أحاديث تناقض هذا الحزن، وهي أحاديث صيام يوم عاشوراء، فقالوا صيام يوم عاشوراء، إنما نسجوا هذه الأحاديث فرحًا بمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه، هكذا يقول هؤلاء الأنجاس، أرأيتم إلى أذهان تستمع إليهم، لا تأتي إلى أهل الحِجى، ولا إلى أهل الحديث، ولا إلى أهل الذكر، لتسألهم عن مقولة هؤلاء المجرمين، أحاديث الرسول ﷺ إنما كانت لعبرة واضحة، ذلكم أن الرسول ﷺ إنما كان يعظِّم هذا اليوم، ذلك أن قريشًا كانت تعظم هذا اليوم، وقريش عظمت هذا اليوم من خلال سريان معنى من المعاني من أهل الكتاب إليها، فاتخذت لهذا اليوم صيامًا، وأهل المدينة أهل يثرب قبل أن تكون المدينة المعطرة، كانوا أيضًا يعظمون هذا اليوم من خلال وجود اليهود فيهم، والمصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه فرض صيام هذا اليوم كما تعلمون، لأننا نعلم بأن الصيام إنما فُرِض في السنة الثانية من الهجرة، فلم يفرض الله عز وجل على المسلمين أحكامًا طوال خمسة عشر عامًا، إلا فرضًا واحدًا في العام العاشر من البعثة، وهو فرض الصلاة، فخلال خمس عشرة سنة لم يُفرَض على المسلمين حكم من الأحكام، لا في الطقوس العبادية، ولا في الأمور الإجرائية، إنما كان خمس عشرة عامًا مرت على المؤمنين لأجل أن تكون عندهم تلك الرؤية الصافية، والهمة القوية، والانطلاقة الواعية، مع رسولهم الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، في خلال ثمان سنوات من السنة الثانية من الهجرة، وحتى انتقال الحبيب المصطفى ﷺ، تتابع نزول الأحكام عليه صلى الله وسلم وبارك عليه، فكان العام الثاني يستقبل فرضية الصيام، فرضية الزكاة، صلاة عيد الفطر، كل ذلك كان في العام الثاني من الهجرة، ثم بعد ذلك تتابعت الأحكام، وجاءت الحدود، والحدود جاءت متأخرة، وما تسمعونه اليوم من هذه التهريجات والتهييجات، ومن هذه المؤامرات التي تسبغ من خلال هذه الفيديوهات التي تصدر على ذلك على إطلاق الأحكام في قضية ما يسمى اليوم بإطلاق الحكم على امرأة زانية، هذا أمر ليس من الإسلام في شيء، ليس من الإسلام في شيء، لأن أحكام الإسلام ليست كذلك عبثًا يعبث به العابثون، وليست عبارة عن كلام يتشدق به أولئك المتطفلون، الإسلام حين يكون له نظامه، وتكون له دولته، ويكون له قيامه، حينئذٍ نفهم حقيقته المصطفى ﷺ لما

جاءت الحدود وقد ذكرت لكم سابقًا، وقد مرت معنا أحكام الحدود إن كنتم تذكرون بأن الحدود هي زواجر وجوابر، تذكرون ذلك أو لا؟ الحدود زواجر وجوابر، والحدود في أصلها كانت مبنية على أن تنفى لا على أن تثبت، فادرؤوا الحدود بالشبهات، الأصل درء الحد وليس إثبات الحد، ولا ينبغي للقاضي وهو يعلم علم اليقين بأن فلانًا قد فعل أن يستدرجه ليقر، القاضي لا ينبغي له أن يستدرج المقر ليقر، بل يحاول القاضي أن يبعث المُقِر لنفي ما يُقِر به، وكلكم تعلمون حين حدثتكم عن رسولكم الأمين ﷺ، لما جاءه سيدنا ماعز رضي الله تعالى عنه، سيدنا ماعز لما قال له سيدنا هزال رضي الله تعالى عنهما، بصفاء عقيدتهما، ونقاء نفسيهما، لما جاء ماعز هزالًا رضي الله عنهما، وشكى له ذنبه الذي اقترفه، فقال: اذهب حتى يطهرك الرسول ﷺ، النبي صلى الله عليم وسلم، ماذا قال لسيدنا هزال؟ "يا هزال، هلا لو رأيتهما سترتهما بثوبك؟" يعني كأنه يعنفه، يقول له لقد أخطأت الدرب يا هزال، لا ينبغي لمسلم وقد رأى آخر اقترف ذنبًا أن يدفعه للإقرار، بل أن يستر عليه "من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة" فالإسلام جاء لرتق الفتق، ولم يجئ لتوسيع الفتق، جاء للنصيحة، جاء للتكاتف، جاء للرأفة، جاء للرحمة، وإقامة الحد لا تكون بهذا العبث، تكون بمثل هذه الدقة التي ذكرت، فإن الحد لا يقام إلا من خلال أحد احتمالين، إما بالإقرار، أو بأن يكون هناك رؤية من خلال أربعة شهود، كالميل في المُكحلة في وقت واحد بشهود العين، وهذا أمر لا أقول أنه يعني محال، بل أنه بعيد الاحتمال، بعيد الاحتمال، بعيد، لا يمكن لاثنين أن يفعلا هذا الفعل بمثل ذلك، وأن يراهما أربعة، فإذن هذا الأمر هكذا جعله الإسلام، ولو أن ثلاثة رأوا هذا الحادث، ثم رأى ثلاثة هذا الحادث في وقت آخر، وأقر الستة، صاروا ستة عندنا، فالستة يُجلدون، فتسقط عدالتهم، وترد شهادتهم، ويكتب عليهم فاسقون، إذن هذه حماية الإسلام لهذا الحكم يا إخوانا، النبي ﷺ ماذا قال؟ وتعلمون بأن الرجوع عن الإقرار إنما هو الحكم الحقيقي، فمن أقر ثم عاد عن إقراره، الأصل بكل القوانين أن الإقرار سيد الأدلة، الإنسان لما يقر أمام القاضي، خلاص هل يمكن بعد ذلك يقول والله أنا نفيت إقراري؟ ماذا يقال له إذ قال نفيت إقراري؟ لا يعتد بنفيه، إلا في الحد في حد الزنا، من بدأ الحد يقام عليه، ثم قال رفع يده: إن إقراري ليس صحيحًا، فماذا نأخذ؟ نأخذ بالنفي، لذلك النبي ﷺ حزن على سيدنا ماعز لما لحقه صحابي فشدخ رأسه بعد أن فر من شدة الحجارة، فقال: "فهلا تركتموه يتوب، فيتوب الله عليه؟" ومن هنا قرر الفقهاء بأن العودة عن الإقرار هو الأصل، إذن هذه أحكام الإسلام التي جهلها هؤلاء، أو تجاهلوها، ويغلب على ظني أنهم تجاهلوها، وجاؤوا بالجاهلين لينفذوها، فيما رأيتم من هذه البشاعة، والشناعة، والفظاعة، والتخلف، والتردي، بما لا يمكن أن يكون من فعل الإسلام على الإطلاق، ثم هذا كله أولًا وآخرًا لا يمكن أن يكون للأفراد، لا يمكن للأفراد، ما في أب يمكن أن يرجم ابنته، ولا أب يجلد ولده، لا يمكن، لا علاقة له بذلك، يؤنبه، يعاتبه، لكن ليس له هذا الحق، الحق لمن؟ الحق لدولة تقوم بهذا الأمر ضمن سياقاتها، لذلك ما تسمعونه اليوم من مثل هذه الأحداث التي توزَّع على الناس لأجل أن يكون الإسلام هو المعني بذلك، إنما يراد من ورائه هجمة شرسة على المفهوم، لا على الفاهمين، فالفاهمون لا يدركون ذلك، فأرادوا أن يقولوا إن الفيروس إنما هو في المنهج، وليس في هؤلاء المساكين الذين كانوا ضحايا المنهج، إذن اليوم أرادوا أن يحاربوا المنهج وليس الممنهجين به، فقالوا الممنهجون هم ضحايا، هدول الذين قاموا بهذه التصرفات مساكين نبكي عليهم، هؤلاء لأن من الذي علمهم؟ علمهم علماء الإسلام، علمتهم مدارس الإسلام، علمهم الناس في المساجد، فإذن هؤلاء هم ثمرات لذلك المنهج، لذلك قالوا أنه الجينات، يعني أنا كنت في كندا أستمع إلى الإذاعة وأنا ذاهب لصلاة الجمعة مع محمد، فبيقولوا أيش أنتوا يعني؟ قل والله يا أخي نحن الآن يعني هذا الخطر ليس في هؤلاء الذين هم إرهابيون، الخطر في هذا الدين الذي يفرّق الإرهابيين، إذن، إذن ما الحل؟ القضاء على هالدين، القضاء على الدين هو الحل، لأنه طالما في هالدين هاد بيفرق إرهابيين، إذن المفروض هالدين هاد يزول من الوجود حتى ينقى المجتمع الإنساني من ذلك، وهم لا يعرفون ماذا فعل المصطفى ﷺ، ولا يعرفون كيف كانت رحمته، ولا يعرفون كيف كان خلقه، ولا يعرفون كما حدثتكم عن عقلائهم حين يزيلون شخصية الحبيب المصطفى ﷺ، فيما قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. والإسلام جاء دين عقل، ودين وعي، ودين دراية، ودين حوار، ودين دعوة إلى الحق دون أن يكون هناك إلزام لأحد بأن يكون ملتزمًا بهذه الدعوة، إنما هو حر في اختياره ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. لذلك الله تعالى جعل لنا هذا الدين على هذه الأسس، فمن أراد أن يصوّر الإسلام بغير هذه الصورة، فإما أنه جاهل مركب، جاهل ولا يدري أنه جاهل، وإما أنه متجاهل مدفوع، لأجل تشويه صورة هذا الدين، فلا هذا ولا ذاك، المقصود هو أن نأوي نحن إلى كهف الوعي، هذا الكهف الذي ينبغي أن نأوي إليه في هذا الزمن، إن أوى أولئك رضي الله تعالى عنهم، أولئك الذين شاء الله تعالى أن يعطيهم ثمرة جهدهم بعد مرور ثلاثة قرون وتسع سنوات، فالله تعالى شاء أن يجعل لهم نومًا حتى إذا بهم قاموا من نومهم فقالوا يومًا أو بعض يوم، وهم يفركون عيونهم، ويتثاءبون، ويشدون أضلاعهم من نومة طويلة، قالوا

نمنا نومة طويلة يومًا أو بعض يوم، بالعادة ما ينام الإنسان يومًا كاملًا، النومة يوم كامل طويلة، فينام أربعة وعشرين ساعة طويلة عليه، أو بعض يوم كذلك طويلة عليه، فهم تثاءبوا من شدة النوم، قال يومًا أو بعض يوم، فالله قال لهم قوموا فانظروا ماذا حصدتم من زرعكم الذي زرعتم، فأنتم زرعتم قبل ثلاث مئة وتسع سنوات، والآن قوموا فانظروا حصاد ذلك الزرع، فإذن إذا أويتم إلى كهف الحكمة، إلى كهف الوعي، إلى كهف الإدراك لمعاني الإسلام، إياكم أن تسأموا، وأن تقولوا متى نرى النتيجة؟ أهل الكهف كم سنة قعدوا حتى شافوا النتيجة؟ ثلاث مئة وتسع سنوات، وازدادوا تسعة، تلت قرون وتسع سنوات حتى شافوا النتيجة، أراهم الله الآن النتيجة، ليعطينا درسًا لنا، إياكم أن تستبقوا النتائج، رسولكم الأعظم لم يرى النتيجة الكاملة، الله تعالى زواه الأرض، وقال له دينك سيبلغ بيت كل مدر ووبر، هل رأى رسول الله ﷺ هذا بأم عينه الباصرة؟ إنما رآه بعينه البصيرة، التي أطلعه الله تعالى عليها، ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، بعز عزيز أو ذل ذليل، وسيُدخِل الله هذا الدين بيت كل مدد ووبر، بعز عزيز أو ذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلًا يذل الله به الكفر، الحمد لله رب العالمين شاء الله تعالى أن يدخل هذا الدين بيت كل مدد وهو بر، دخل، دخل هذا الدين بيت كل مدر ووبر، لكن هل رآه رسول الله ﷺ بأم عينه الباصرة؟ ما رأه، لذلك إياكم أن تسأموا، وأن تقولوا شو الفائدة يا أخي، الآن جاء وقت الملل، والكلل، واليأس، والسآمة، والإدبار، وهذا أمر خطر في الإيمان، أما أولئك أهل الكهف ماذا قالوا؟ فأويا الكهف، لما تشاوروا مع بعضهم إياكم أن تيأسوا، تعالوا هذا الكهف نذكر الله تعالى فيه ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾. أي مرفق في الكهف؟ هذا إيمان ويقين تفجر وفي أعماقهم من خلال الهدى الذي ساقه الله إليهم، وزدناهم هدى، فأعطاهم الله تعالى وعيًا مع حلاوة إيمان، فبدها وعي وحلاوة إيمان، لا يكفي الفكر والعقل، لا بد إلا أن يكون ذلك القلب وتلكم الروح، فيتآصر القلب مع العقل، تتآصر الروح مع الفكر، وحينئذٍ يكون هذا النتاج الذي يعطيكه ربك سبحانه وتعالى، فيقول لك: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. ذكر الله ليس الذكر اللساني، ذكر الله ذكر المنهج، فإنه ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾. شو ذكر لك ولقومك؟ القرآن، القرآن المنهج يعني، فإذن المنهج نحن الآن في هاللحظات الحاسمة، الصعبة، المُرّة، اليائسة، البائسة، الحزينة، التعيسة، هذه الأيام التي نرى فيها كل هذه المحن نحتاج إلى جرعة الإيمان إيمان أهل الكهف، إيمان أهل الكهف الذي كان موطد الأركان، عميق البنيان، ثابتًا لا يتزحزح، وإذا بالله سبحانه وتعالى يقول لهم خذوا هذه النتائج بين أيديكم، هل ذكر الله لنا القصة لأجل أن تكون قصة حلوة وطريفة، وفيه ناس والله ناموا ثلاث مئة وتسع سنوات، ما شاء الله تعالى يبعثهم، والله قصة حلوة هذه، وكيف كانت أضراسن؟ وكيف كانت لحيتن؟ يا ترى طول شعرهن لما ما طول شعرهم؟ الغباء هذا بالأسئلة الغبية، ربنا عز وجل قال: ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. يعني الجماعة قاموا كما هم، ناموا يفركوا عيونهم فقط كما يفرك أحدكم عينيه حين ينام، قاموا ما في متل ما هم، إذا نظروا ببعضهم والله نحنا جوعانين صار لنا يوم ما أكلنا، ابعتوا ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾. أوعكن انتبهوا ها لا يغيبن عنكم إنكم نمتم وارتحتم أن تغيبوا عن حكمتكم التي آوتكم إلى ذلك الكهف ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾، لأنه والله إن كان ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾. إذن هذا المؤدى الذي يحمله قصة الكهف عليكم تعيدوا قراءتها من جديد، بس لتتأملوا أنها حقيقة، واقعة، راسخة في مدى الزمان، وفي مدى المكان، وتتداولها الأحداث، لكن كلنا ينتخب كهفًا، كل واحد بينتخب كهف مناسب، والمقصود بالكهف المناسب هو أن يتخذ الوعي المناسب، للوقت المناسب، للمكان المناسب، حينئذٍ نستطيع حين أن ندخل هذا الكهف حتى يزيدنا الله تعالى من فضله هدى، وقد زاد الله تعالى أنبياءه ومرسليه، كلهم دخلوا الكهوف، ما في واحد من الأنبياء إلا دخل كهفًا من الكهوف، دخل كهف من الكهوف وأفاء الله عليه من النعم، باعتبار أنه قد فوض الأمر إلى الله تعالى، ولما يقول ربنا تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ . بهذا المعنى الإيجابي، لكن التفويض السلبي ليس صحيحًا، التفويض السلبي وهو يهز كتفيه، أو أن يسأم، أو أن يمل، أو والعياذ بالله أن ييأس، فهنا تقع الواقعة عليه، وتكون القارعة فوق رأسه، ولا يكون من المؤمنين الصادقين، فنحن الآن مَنَّ الله علينا، جمع شملنا، ووحد أمرنا، وأرانا والحمد لله رب العالمين هذا الإيمان يتدفق في أعماق قلوبنا، نتذوق حلاوته مع مرارة الأيام، كل ما تمر في هذه، أحداث ستمر، هذه أحداث جسيمة، أليمة، تُمِضُّ النفس، وتوجع القلب، وتدمع العين، لا شك أن كلًا منا عنده من هذه الأحداث التي لا يستطيع لها قرارًا بنوم، ولا أن يكون له هنيئًا بوقت، ولا أن يكون له استجمامًا في لحظة، هذا أمر لا يستطيع أحد منا أن يزايد على الآخر فيه، كلنا ذاك الرجل، كلنا ألم لما يجري، وكما كان يتألم المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه، ويذوب كَمَدًا وحزنًا على أصحابه الكرام، لكن الكهف الذي أوى إليه آنئذٍ هو ألا يهيج مجتمعه، كان يرى أصحابه الكرام يُمارس عليهم صنوف التعذيب، والإيلام، وهو قادر بدنًا أن يحاول دفع ما استطاع عنهم من هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبها أولئك الحمقى، ولكن كان ﷺ يتخذ

من كهفه حكمة بأن لا يواجه أولئك المجرمين، حتى لا يزيدوا طغيانًا على طغيانهم، إذن هناك كهوف يمكن للإنسان تصورها في كل مناسبة من خلال وعي مشترَك، الوعي المشترَك يفيء الله تعالى من خلاله بركة، فهذه أمر الشورى، والتدارس، وأن يُرجع إلى أهل المعرفة، إلى أهل الخبرة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. هذه المعاني التي يمكن أن تكون كهفنا في هذا الوقت، وألا تدلهم هذه المصائب فوق رؤوسنا، فتفقدنا الوعي، ويضيع رادارنا، أخطر ما يكون في وقت الأزمات أن يضيع رادار المؤمن، عن أن يكون له وعي رشيد، ورأي سديد، نسأل الله تعالى أن نكون من هؤلاء، بفضله وإحسانه.

أحببت هذه المقدمة بين يدي هذا العام الجديد الذي نسأل الله تعالى أن يجعله عام فرج، وخير، وبركة، ورحمة للمؤمنين، وسنن الله تعالى تتتابع، يعني القراءة السننية مختلفة تمامًا عن القراءة الآنية، القراءة السريعة التي يقرأها الإنسان لمكونات الله عز وجل شيء، وقراءة الإتقان، والوعي، والخبرة، والغوص في الأعماق شيء آخر، الله سبحانه وتعالى إنما جعل أنبياءه ومرسليه على السنن، الله سبحانه وتعالى جعل بناء الكعبة، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾. لكن وين جاء هداك الدعاء ووين ظهور الرسول ﷺ، كم بين هذا وذاك، كم قرن؟ يبني والأمل عنده، يقين، ليس عنده شك أنه بده يكون في هناك رسول من هؤلاء، أين هؤلاء؟ ما في هناك بشر، جرهم كانت قبيل قبيلة صغيرة، أيش الجرهم؟ من كان جرهم يعني؟ شو هالقبيلة التعداد الهائل، وكم كانت مكة، وكانت يعني، أي شاء الله تعالى نرى ما نرى، ونسمع ما نسمع، ونشهد ما نشهد، ونجد هذه الأمور إنما تتواكب مع بعضها، والله تعالى يجعل لنا ذلك كله، إذن عندنا يقين بأن الله سبحانه وتعالى حفظ لنا منهجًا لا يغير ولا يبدل، نسأل الله تعالى أن نكون أهل لتحمله، وأن نكون أهلًا للقيام به، وأن نكون أهلًا لأجل أن نصدع بالحق به، ولكن بمنهجية دون أن يكون عندنا تعجل، فالتعجل هو من شأن أولئك العابثين، ولكنَّ التمهل، والدراسة، والوعي، والصبر، والحكمة، والتأني؛ إنما هو شأن الباحثين، الذين ينظرون في أمور هذا الدين ضمن هذه الضوابط، دون أن يكون هناك استرسال، من غير يعني قد يشفع كل واحد منا، أخي أنا والله ما عاد استطعت، ضاق صدري، ما استطعت إلا أن أعبّر، ماذا تقول يا شيخ؟ يعني هلق قلوا نجلس نحن الآن هامدين، جامدين، ما أحد قال لا هامد ولا جامد، ولا متحرك ولا منفعل، إنما عليك أن تدخل كهفًا، كهفًا مع من تأنس بهم بأنكم يمكن أن تفكروا التفكير الواعي، والقراءة الحقيقية، والدراسة الإيمانية، والبحث المقصدي، حتى نستطيع أن نصل إن شاء الله من وراء ذلك إلى أن يهدينا الله تعالى رشدنا، وأن يهدينا سبلنا، وأن يوجهنا إلى حيث يكون فيه إن شاء الله مستقبل هذه الأمة إلى خير، ورشد، وسعادة، إنه سميع قريب مجيب نعم، وين يا شيخ غزوان أنت بتتذكر ولا مانك متذكر؟ اثنين وأربعين، ما شاء الله، والله أنت يعني الضابط، أي الله يجزيك الخير، طيب يا سيدي نعود أدراجنا أنه يعني أن يكفي ما جرى، لا حول ولا قوة إلا بالله.

عندنا فصل بيقول: تجب طاعة الأمير ويحرم الخروج عليه، هذا الفصل؟ هو ذا؟ طيب أربعة وأربعين ولا اثنين وأربعين، ولا كيف؟ وأنت عندك أيش؟ طيب، يعني دائمًا المثبِت يقدم على النافي، الحكم الفقهي دائمًا المثبِت يقدم على النافي، لماذا؟ لأن المثبِت عنده علم جديد، النافي ما عنده هذه المعلومة، فلا يمكن لمن نفى أن نقدمه على من أثبت، فلذلك المثبِت يقدم على النافي نعم، يا شيخ عبد المعطي، نعم يا سيدي، طيب، إذن تجب إطاعة الأمير ويحرم الخروج عليه:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. أنا سبق أنه يعني أظن وقفت عند هذه الآية معكم، إن كنتم تذكرون، هذه الآيات خطيرة في فهمها بهذه بهذا الشكل الذي جاء به المصنف يرحمه الله، المصنف كان عليه أن يأتي بالآية في مقدمتها، هذه الآية لها مقدمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، جاءت الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. إذن لما نقرأ الآيات متتابعة نجد المنهجية التي علينا أن نفيء إليها، وأن نتأملها حتى نستطيع الوصول إلى معانيها، أولًا الآية أولًا تأمر، ماذا تأمر؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. والأمانة تصدق على فلس، كما تصدق على بليون، كما تصدق على سر، كما تصدق على إيمان، كما تصدق على ستر، أمانات، كلها أمانات، فإنسان أسرَّ لك أمرًا، أمانة، لا ينبغي لك أن تفشيه، إنسان أودع عندك وديعة، أمانة، لا يجوز لك أن تخونه فيها، وإن أعظم أمانة حمّلها الله تعالى لإنسان؛ هي أمانة الحكم، هذه أعظم أمانة، سواء كان قاضيًا ثم تتصاعد قضية المسؤولية، وعظم الأمانة حتى يكون ولي أمر المؤمنين، حتى يكون الحاكم للمسلمين، حتى

يكون رئيس الجمهورية، حتى يكون الملك، إذن إن الله سبحانه وتعالى يقول لنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، يا أيها الذين آمنوا انتبهوا هنا للآية إذن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. هنا ملمح ربما ذكرته لكم سابقًا، ولكن أعيد تكراره للشباب لأجل أن يصيخوا بأسماعهم إلي، وعقولهم معي، حتى يدركوا عظمة القرآن في تفتيت الأحداث، وفي مقصدية الأحكام، القرآن هنا ماذا قال؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. فقد كرر القرآن لفظ أطيعوا، وهو فعل الأمر، أطيعوا الله، ولفظ أطيعوا للرسول، وأطيعوا الرسول، وألحق وأولي الأمر منكم، فلم يفردها بلفظ الطاعة، إنما ألحقها بأطيعوا وأطيعوا، إذن لماذا فعل القرآن ذلك؟ لماذا أنزل الله القرآن على ذلك؟ إنما المقصود في ذلك مقصود دقيق، وهي أن الطاعة طاعتان؛ طاعة مطلقة، وطاعة مقيدة، الطاعة طاعتان؛ طاعة مطلقة، وطاعة مقيدة، فالطاعة المطلقة، التي لا سؤال فيها عن السبب، إنما هي لله سبحانه وتعالى، فالعبد يطيع الله تعالى فيما أمر، سواء أدرك الحكمة من الأمر أم لم يدرك الحكمة، فالله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بأن يذبح ولده، صحيح؟ فهنا طاعة مطلقة، طاعة مطلقة، فلما جاء الأمر من الله، ماذا فعل إبراهيم عليه السلام؟ وماذا كان من موقف إسماعيل عليه السلام؟ أن كليهما استجابا لهذا الأمر بمعزل عن معرفة الحكمة في هذا الأمر، لأن الآمر هو الله، وأمر الله وجوب طاعته مطلقة، لذلك قال: أطيعوا الله، طاعة مطلقة، قال: وأطيعوا الرسول، كذلك طاعة مطلقة فيما دفع الله به من أحكام إليه ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. لماذا؟ لأن الرسول ﷺ ناقل عن الله أوامره، فإذن لما نقل عن الله أوامره، الأصل أن الطاعة المطلقة ليست إلا لله، ولكن انتقلت للرسول عليه الصلاة والسلام باعتبار أنه ناقل عن الله جل وعز أوامره إلى خلقه، لذلك قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. لذلك القرآن قال هناك طاعة، طاعة واحدة مطلقة، ولكن افهموا بأنها لله وللرسول، لكنَّ طاعة الرسول تابعة لطاعة الله، إلا أن الرسول يمتاز عن بقية الخلق بأنه يوحى إليه، لذلك صارت طاعته طاعة مطلقة، فقال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾. وأولي الأمر منكم، ما قالوا أطيعوا أولي الأمر منكم، لا، وأولي الأمر منكم طاعة مقيدة، من خلال طاعة الله والرسول، فأولو الأمر الذين انتخبتموهم لأجل أن يكونوا في هرمكم، فهؤلاء وجبوا عليكم طاعتهم، ولكن طاعة مقيدة بطاعة الله وطاعة الرسول، لذلك جاء الصدِّيق أبو بكر رضي الله تعالى عنه، فماذا قال؟ أنا لست كرسول الله، اسمعوا يا ناس، ذاك رسول الله تطيعونه طاعة مطلقة، أما أنا لست كذلك، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، لاحظتم بقى الطاعات كيف؟ إذن عندنا الطاعة طاعتان، طاعة مطلقة لله وللرسول، طاعة مقيدة لأولي الأمر، لذلك الله تعالى ماذا قال هنا؟ قال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. قال لك طيب، ماذا يكون؟ قال ممكن يصير تنازع، فإن تنازعتم في شيء، مَن المتنازعان؟ هل العبد وربه، أو العبد ورسوله؟ من المتنازعان؟ الحاكم والمحكوم، الرعية وأولي الأمر، فإن تنازعتم يا معشر الحكام، ويا أيها الرعية، إن تنازعتم في شيء في فهم المنهج الذي كُلف هذا الحاكم بإقامته، وكلفتم أنتم أيضًا بطاعته، هل هذا الذي يأمركم به من المنهج أو ليس من المنهج؟ فيه خلاف، صار خلاف بينكم، فإن تنازعتم في شيء؟ لذلك أبو بكر الصدِّيق قلهم: أطيعوني ما أطعت الله، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، لذلك النبي ﷺ لما قال، لما ذلك الأمير قال لهم، أوقد نار وقال: ادخلوها، ألست أميركم؟ والنبي ﷺ أمرني أمركم بأن تستجيبوا لأمري؟ فما دخلوها، فلما رجعوا للرسول ﷺ، قالوا يا رسول الله: إنه أوقد نارًا وأمرنا بدخولها، قال: "لو دخلتم فيها ما خرجتم منها، ما جئتكم إلا لأخرجكم من النار" ما جئتكم لأدخلكم في النار، فهذا تعسف في استعمال الحق، تعسف في استعمال الحق، لاحظتم؟ إذن هنا لما قال القرآن الكريم: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾. ماذا عليكم؟ فردوه لأيه؟ إلى الله والرسول، إلى الله في القرآن، إلى الرسول فيما أوحى به إليه من حديثه الشريف، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالمنهج، ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. إذن كان لو الله وفق شيخنا الله يرحمه ويجزيه الخير إن شاء الله على ما فعل، يحط لنا الآيات كل الآيات حتى تكون الآيات يترابط بعضها مع بعض، معنى، وفهمًا، ووعيًا، وإدراكًا، وتنزيلًا لهذه الأحكام على حسب مناسبتها التي أنزلها الله تعالى في كتاب الله تعالى، حينئذٍ نفهم بأنه السلطان سلطان الله، والعظمة لله، والكبرياء لله، والعزة لله، وكل ما كان سوى الله فإنما يأخذ من الله، فهو عبد من عباده، كما كان كل من تولى هذا الأمر، كما قلهم عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه، كلنا نحمل الأمانة، ولكني أثقلكم حملا، كلكم حملنا أمانة، أنا وإياكم على سواء، بس أنا أثقلكم حملًا فيما حُمّلت من هذه الأمانة، فهي أمانة، فلذلك الطاعة هنا تأتي وجب حينئذ على الأمة أن تطيع، وعلى الشعب أن يطيع، لأنه منهج الله، لما هذا ولي الأمر، الحاكم، الملك، الرئيس، إلى آخر ما هنالك، لما يقوم بهذه القضية بما أنزل الله، من أراد أن يخرج عليه فقد خرج مو عليه، خرج على إيه؟ على منهج الله، إذا كان إنما يقوم بأداء المنهج؟ فحينئذٍ طاعته واجبة،

والخروج عليه حرام، وإثم، وفسوق، وينبغي معاقبة الذي يخرج، لما يكون الأمر بأيه؟ بإقامة المنهج، فلما بتكون إقامة المنهج قائمة، فالطاعة واجبة، ولما قال الصدِّيق: لا والله إن عصيته، أردت أن آمركم بمعصية، آمركم بأمر ليس في شريعة الله، فطاعتي ليست واجبة، بالعكس تمامًا، إنما هو عدم الطاعة هو الواجب في هذا الأمر إذا كان خلاف المنهج، إذن هذه الآيات في ما يذكره المصنف بدايةً، ثم يذكر لنا أحاديث نذكرها على جناح السرعة باعتبار أن معانيها عندكم واضحة حتى نمشي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "من أطاعني فقد أطاع الله" إذن من أطاع الرسول ﷺ فقد أطاع الله، لماذا؟ لأن النبي ﷺ ناقل عن الله "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" فأنا لما وضعت أميرًا عليكم على أن ينفذ ما طلبته من خلال المنهج فقد أطاعني لي، لكن لو أن هذا الأمير فعل غير ذلك؟ لا، فلا طاعة له، نعم، رواه الشيخان والنسائي.
عن بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" رواه الخمسة. يعني توضيح لما ذكرناه بشكل صريح مئة بالمئة، قد تأتي أحاديث فيها لبس، إنما يزيل اللبس رؤية المشهد بكل صوره، أبشع ما يكون في من يقرأ في المنهج أن يأتي إلى الصورة، وأن يأخذ من هذه الصورة الجميلة للمسجد الأقصى شجرة صغيرة، الآن ننظر للمسجد الأقصى في هذه اللوحة فنجد لوحة مشرقة جميلة رائعة، كذلك؟ فلو واحد جاء فأعجبه لون الشجرة، واحد أعجبه شخص موجود، واحد أعجبه القبة، كل هذا يزيح يعني بصير عين عوراء ومنظر والعياذ بالله لا يمكن أن يُنظر إليه، لذلك لا بد أن تأخذ المشهد بكماله، فلما تأخذ حديثًا مثل الحديث اللي حيمر معنا مر ولا ما مر، وإن أخذ مالك وجلد ظهرك فاسمع وأطع، هذا كلام أولًا قلنا الرواية هي الشيخ صلاح الله يحفظه قال هذه زيادة ضعيفة، لكن افرض صحتها، يعني وإن جلد ظهرك ضرب ظهرك وأخذ مالك، وهو يقيم المنهج بدك تسكت، جلد ظهرك ضربك لإنك أنت والله مساوي ذنب، فعليك أن تطيع، تسمع وتطيع، أخذ مالك لأنه أنت والله آخد مال الآخرين، تعديت، فعليك أن تطيع، لكن يضرب ظهرك هادا ظلمًا وهضمًا، يأخذ مالك سرقة ولصوصية؟ لا، ليس هذا، لا يمكن أن يأمر الإسلام، هل يأمر الرسول ﷺ بالظلم؟ الظلم ظلمات يوم القيامة يا ناس، لا إله إلا الله، وهل يمكن لرسول الله ﷺ أن يأمر الظلم؟ وهو الذي يقف صلى الله وسلم وبارك عليه وروحي وأرواحكم فداؤه قبل وفاته الشريفة ليقول: "أيها الناس، من كنت قد جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليجلده، من كنت قد أخذت منه مالًا فهذا مالي فلينل منه، من كنت قد شتمت له عرضًا فهذا عرضي فلينل منه" وحاشاه صلى الله وسلم وبارك عليه، فهل يمكن أن يأمرنا بأن نطيع الظلمة والفجرة، وأن نقول لهم اضربوا ظهورنا، وخذوا أموالنا، ونحن تحت أيديكم؟ كيف هذا؟ هذا كلام غير لا يستوي، إذن لو هذه الزيادة بمعزل عن كونها هذه الزيادة فيها ضعف، ولو وردت في صحيح مسلم، إلا أن تخريجها مع سياق اللوحة الشاملة الكاملة يُوجَّه ضمن هذا المعنى، يعني حين يكون لهذا ولي الأمر سلطان بالحق على من ضُرِب أو من أُخذ منه ماله، بالحق، فحينئذٍ ممكن يكون والله واحد ظلم آخر، اختلس مالًا، فعل ذنبًا، إلى آخر ما هنالك، فإذن ضمن هذا السياق، لكن ضمن السياق، لأنه هذه الأحاديث بعضها مع بعض، يفسر بعضها مع بعض، أما حديث واحد اختطاف، وأيضًا فقرة من الحديث؟ هنا نقول هكذا قال، نعم قال رسول الله ﷺ ذلك، لكن قاله ضمن السياق الشامل، وبهذه الأحاديث التامة نعم، بعد ذلك قال: وللبخاري: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استُعمِل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة" قلت سابقًا أنه هذا الكلام لا يؤخذ، هذا كلام مجازي وليس كلامًا على الحقيقة، بمعنى أنه والله هنا يعني تسخيف، أو يعني استهتار بعبد حبشي، مو هذا المقصود، النبي ﷺ كان يخاطب ناسًا يقول لهم إنا قد أزلنا الطبقية، وقد محقنا العصبية، وأصبح الناس سواسية كأسنان المشط، ليس هناك لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، فيا من عندكم مثل هذه اللوثة، أو قامت عندكم هذه العصبية، فاعلموا أن الإسلام هو الذي يزحزح من نفوسكم هذه العصبية، كما قالها لسيدنا أبي ذر: "إنك امرؤ فيك جاهلية" إذن ما نأخذ هذا الحديث بهذا الظاهر، أنه النبي ﷺ كرس بأن هذا العبد الحبشي الذي شعره غير منساب، أنه والله هذا إذلال له، أو تعريض به، أعوذ بالله، أعوذ بالله، النبي ﷺ قال: "سلمان منا آل البيت" قال عن بلال، ومن هو بلال رضي الله تعالى عنه مؤذنه رضي الله تعالى عنه، إذن المقصود أن يقول لأولئك الذين في نفسيتهم بعض من مرض في مثل هذا المعنى، استفيقوا فإن الإسلام قد جعل المسلمين سواء، بمعزل عن ألوانهم، عن انتمائهم، عن قبائلهم، عن أجناسهم، إنما هم أبناء آدم، يتفاضلون بالتقوى، فاسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم من لا تتوقعون أن يكون يومًا مو أميرًا عليكم، أن يكون معكم أيضًا مأمورًا، يعني هذا كان سابقًا، هل يمكن أن يكون من جملة المأمورين؟ حتى المأمورين ليس بوجود، ليس له وجود، فقال لكم وإن استعمل عليكم، يعني إنني أحرركم من كل تلك الأوهام التي قبعت في أعماقكم بغية أن أستنقذكم من النار إلى الجنة، وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قال: أوصاني خليلي أن أسمَع وأطيع، وإن كان عبدًا مجدَّع الأطراف، يعني كل هذا كما قلنا للمعنى المجازي، وللمبالغة الكبرى، أنه ولو كان عبد

مقطع الأطراف، عبد مو فقط عبد وأيضًا مقطع الأطراف، يعني مهما يكن طالما أنه مؤهل لحمل هذه المسؤولية فعليك أن تطيعه ضمن المنهج نعم، وفي رواية: "إن أُمِّر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم، يقودكم شوفوا الكلام مع بعضه، يقودكم بكتاب الله، يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا" رواه مسلم. فلما بتأخذ الروايات مع بعضها تتكاتف هذه الروايات، تتآلف هذه الروايات، تتواكب هذه الروايات، تتعانق هذه الروايات، تتحاب تتضام هذه الروايات، تقول لك القضية واضحة في الذهن، وهي قضية المنهج، فمن أقام المنهج فهو ملء عيوننا، وهو في وسط قلوبنا، وطاعته واجبة علينا، ومن لم يقم بالمنهج فإن كان وضيء الوجه، طويل الجسم، عظيم البنيان، واضح الأركان، ولكنه مهزوم في وسط البنيان، فليس لنا معه على الإطلاق أن نطيعه، ولا أن نأتي إليه بالطاعة المطلقة، الطاعة مربوطة بهذا الأمر، فنقف عند هذا الحد، لأنه ما بعرف يعني ما بيخلصوا معنا، لا ما بيخلصوا، ما بيخلصوا والله يا شيخ عبد المعطي، بيخلصوا؟ والله ما بيخلصوا أربع صفحات، بس هون عند رواه مسلم حط إشارة.

ونحن نكمل الأسبوع القادم إن شاء الله، بهمة شبابنا حفظهم الله تعالى، ودقة قراءتكم المنهجية، التي تقرأ أحاديث الرسول ﷺ بهذا الوعي، بهذا الرشد إن شاء الله، بارك الله فيكم، وجزاكم الله تعالى عنا خيرًا، وأحسن إليكم لا إله إلا الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم إنا نتضرع إليك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، يا مغيث أغثنا، اللهم إنا نسألك لولدنا حازم فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلًا يا أرحم الراحمين، اللهم يا ربنا إنا نسألك أن تدركه بفضلك ولطفك وعنايتك ورعايتك يا أكرم الأكرمين، اللهم إنا نسألك يا ربنا يا إلهنا أن تشفينا جميعًا من كل داء، وأن تعافينا من كل بلاء، وأن تخص بالشفاء والعافية أخانا أحمد المزروع، وأن ترده إلينا مشفيًا معافًا برحمتك يا أرحم الراحمين، وأن تشفي جميع مرضى المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلِّ وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وفي يعني ولدنا حازم في كرب شديد، ادعو الله تعالى له أن ينجده الله تعالى وينقذه ويرده إلينا سالمًا غانمًا إن شاء الله رب العالمين.